

الوافي في الوفيات

أضحى يسدُّ فم الأفعى بإصبعه ... يكفيه مَآذَا تلاقى منه إصْبَعُهُ .
فوقفنا عَلَاى تفصيله وجمله وعلمنا مَا تَهْدُ دَنَا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ . وَيَا الْعَجَبُ مِنَ
ذِبَابَةِ تَطْنٍ بِأَذْنِ فِيلٍ وَلِبَعُوضَةٍ تَعْدُ فِي التَّمَاثِيلِ قَدَّ قَالَهَا مِنْ قَبْلِكَ قَوْمٌ آخَرُونَ فَدَمَّرْنَا
عَلَيْهِمْ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ أَلْحَقُ تَدْحُضُونَ وَلِلْبَاطِلِ تَسْتَنْصِرُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ
مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَلِئِنْ صَدَرَ قَوْلُكَ فِي قِطْعِ رَأْسِي وَقَلْعِكَ لِقَلْعِي مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِيِ وَتِلْكَ أَمَانِي
كَاذِبَةٌ وَخِيَلَاتٌ غَيْرُ صَائِبَةٌ فَإِنَّ الْجَوَاهِرَ لَا تَزُولُ بِالْأَعْرَاضِ كَمَا أَنَّ الْأَرْوَاحَ لَا تَضْمَلُ بِالْأَمْرَاضِ
وَإِنْ عَدْنَا إِلَى الطَّوَاهِرِ وَعَدَلْنَا عَنِ الْبَوَاطِنِ فَلَنَا فِي رَسُولِ اللَّهِ أَصْوَةٌ حَسَنَةٌ مِمَّا أُوْذِيَ نَبِيُّ
مِمَّا أُوْذِيَ وَقَدَّ عَلِمْتَ مِمَّا جَرَى عَلَاى عَتْرَتِهِ وَشِيَعَتِهِ وَالْحَالُ مِمَّا حَالَ وَالْأَمْرُ مِمَّا زَالَ وَالْ
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَقَدَّ عَلِمْتُمْ ظَاهِرَ حَالِنَا وَكَيْفِيَّةَ رَجَالِنَا وَمِمَّا يَتَمَدُّونَهُ مِنَ
الْفُوتِ وَيَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى حِيَاضِ الْمَوْتِ وَفِي الْمَثَلِ : أَوْ لِلْبَطِّ تَهْدُ بِالشُّطِّ ؟ فَهَيْتِي
لِلْبَلَى أَسْبَابًا وَتَدْرُزُ لِلرَّزَايَا دَلْبَابًا فَلْأَطْهَرَنَّ عَلَاىكَ مِنْكَ وَتَكُونُ كَالْبَاحِثِ عَنِ حَتْفِهِ
بِظَلْفِهِ وَمِمَّا ذَكَرَ عَلَاى اللَّهِ بِعَزِيزٍ فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَاى كِتَابِنَا هَذَا فَكُنْ لِأَمْرِنَا بِالْمَرْصَادِ
وَمِنْ حَالِكَ عَلَاى إِقْتِصَادِ وَاقْرَأْ أَوْ لِنَحْلِ أَوْ آخِرُ صَادٍ .

وقال كمال الدين ابن العديم قال نجم الدين ابن إسرائيل قال : أخبرني المنتخب ابن
دفترخوان قال : أرسلني صلاح الدين إلى سنان زعيم الإسماعيلية حين وثبوا عَلَاى صلاح الدين
فِي الْمَرْوَةِ الثَّلَاثَةَ بِدِمَشْقٍ وَمَعِيَ الْقَطْبُ النَّيْسَابُورِيَّ وَأَرْسَلْتُ مَعَنَا تَخْوِيفًا وَتَهْدِيدًا فَلَمْ يَجِبْهُ
بَلْ كَتَبَ فِي الطَّرِيقَةِ عَلَاى كِتَابِ صِلَاحِ الدِّينِ وَقَالَ لَنَا : هَذَا جَوَابِكُمْ : جَاءَ الْغُرَابُ إِلَى
الْبَازِي يَهْدِدُهُ... الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ . ثُمَّ قَالَ لَنَا : إِنَّ صَاحِبَكُمْ يَحْكُمُ عَلَاى ظَوَاهِرِ جَنْدِهِ
وَأَنَا أَحْكُمُ عَلَاى بَوَاطِنِ جَنْدِي وَدَلِيلُهُ مِمَّا تَشَاهَدُ الْآنَ ثُمَّ دَعَا بِعَشْرَةٍ مِنْ صِبْيَانِ الْقَاعَةِ
وَكَانَ عَلَاى حَصْنِهِ الْمَنِيْفِ فَاسْتَخْرَجَ سَكِّينًا وَأَلْقَاهَا إِلَى الْخَنْدَقِ وَقَالَ : مَنْ أَرَادَ هَذَا
فَلْيُلْقِ نَفْسَهُ خَلْفَهَا ! .

فتبادروا خلفها وتباً أجمعين فتقطَّعوا فعدنا إلى السلطان صلاح الدين وعرض فناه الحال
فصالحه . وقال الشيخ قطب الدين فِي تَأْرِيخِهِ : إِنَّ سَنَانَ سِيرَ رَسُولًا إِلَى صِلَاحِ الدِّينِ
وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُؤْذِي رِسَالَتَهُ إِلَّا خَلْوَةً فَفَتَّشَهُ صِلَاحُ الدِّينِ فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُ مِمَّا يَخَافُهُ فَأَخْلَى لَهُ
الْمَجْلِسَ إِلَّا نَفْرًا يَسِيرًا فَامْتَنَعَ مِنْ أَدَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى يَخْرُجُوا فَأَخْرَجَهُمْ كُلَّهُمْ سِوَى
مَمْلُوكَيْنِ فَقَالَ : هَاتِ رِسَالَتَكَ ! .

فقال : أمرتُ أَنْ لَا أَقُولَهَا إِلَّا خَلْوَةً قَالَ : هَذَا مِمَّا يَخْرُجَانِ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَذَكَرَ رِسَالَتَكَ

وإلاّ قم ! .

قال : فلمَ لا يخرج هذَان ؟ قال : لأزَّهُما مثل أولادي فالتفت الرسول إليهما وقال لهما : إذا أمرتكما عن مخدومي يقتل هَذَا السلطان هل تقتلانه ؟ فقلا : نعم ! .
وجذبا سيفيهما فبهت السلطان وخرج الرسول وأخذهما معه وجنح صلاح الدين إلى الصلح ودخل في مرضاته .

وكتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيرز يعزّيه بأخيه صاحب جعبر من الكامل : .

إنّ المنايا لا يَطَأْنَ بمنسمٍ ... إلاّ عَلايَ أكتاف أهل السؤدَدِ .

فَلَيْدَنَّ صَيَّرْتَ وَأنت سيّد معشرٍ ... صُيِّرَ وإن تجزع فغير مفنّدِ .

هَذَا التناصر باللسان وإن يكن ... غير الحمام أتاكَ منّي باليدِ .

ومن شعره أيضاً من الكامل : .

لو كنتَ تعلم كلّ ما علم الوري ... طُوراً لكنتَ صَدِيق كلّ العالمِ .

لكن جهلتَ فصرت تحسب أنّ من ... يهوى خلاف هواك لَيَسَّ بعالمِ .

ابن المحبّق .

سنان بن سلمة بن المُحَبِّق بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وبكسر الباء الموحّدة وبعدها قاف الهذلي أبو عبد الرحمن . أحد الشجعان المذكورين ولد يوم الفتح . فسمّاه رسول الله ﷺ سناناً له رواية توفيّ في حدود التسعين للهجرة . وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

الألقاب .

أبو سنان : الأسدي الصحابي اسمه وهب بن محصن .

السنيسي : الشاعر محمّد بن خليفة بن حسين .

السنيلي : اسمه أحمد بن صالح .

السنجاري : قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن .

وأخوه : برهان الدين الخضر بن الحسن .

سنجر